وما بينهما ثم قال والحاصل الامر ان اهل الله في ذوقهم في المعاصي على قسمين رجال لم تخطر المعاصي لهم ببال لعدم تقديرها عليهم فهولا معصومون او محفوظون ورجال اطلعهم الله على ما قدره عليهم من المعاصي لكن من حيث انها افعال لا من حيث كونها معاصي فبادروا الى فعل ما قدروه مقدورا عليهم مع قيامهم عن شهود ما يقرب ويبعد من حضرة الله من الطاعات والمعاصي فهولا لسان الشريعة المطهرة يقضي عليهم بعصيانهم ووجوب التوبة عليهم وربما يكون حكم هولا في الاخرة عند الله حكم من فعل امرا لا يدري اطاعة ام معصية قلت وهذا فنا غريب اطلعني الله تعالى عليه بمدينة فاس ولم الق من رجال الله من ذاقه انتهى فان **قلت** فاذا اطلع الولي على ما قدره الله تعالى عليه في اللوح المحفوظ وان ذلك لا تغيير فيه فهل له المبادرة الى فعله ليستريح من شهوده فان صورة المعاصي فيميز بين العبد وبين ربه **فالجواب** لا يجوز له ذلك بل يصبر حتى ياتي وقتها ويقع بحكم القضا والقدر كما انه لا يجوز لمن اطلعه الله على انه يمرض في يوم من رمضان انه يصبح مفطرا انما يجب عليه الامساك حتى يوجد المرض المبيح للفطر **فان قيل** ما مراد بعضهم بقوله شرط التوبة الندم من التوبة **فالجواب** مراده ان يدمن مراقبة الله تعالى حتى يكون محفوظا من الوقوع فيما يسخط الله تعالى عليه ظاهرا وباطنا فلا يكون له سريرة يفتضح بها قط ولا يتوب منها وقد يريد وان يقولهم التوبة من التوبة ان لا يرى باهل ان تقبل لعدم خلوصها لانها انما لنفسه فلا يقال ان مراد هذا القائل ان التوبة يجب تركها فان ذلك ظن فاحش في القوم وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب السبعين من الفتوحات **قلت** ذكر الشيخ في الباب السبعين في الزكاة ما نصه وهنا مسئلة دقيقة قليل من عثر عليها من اصحابنا وهي ان العارف بالله تعالى قد لا يوصف بتوبة في بعض الاحوال وذلك اذا كشف الله له تعالى له انه هو الفاعل وحده فلا يجد العارف لنفسه حركة لا ظاهرة ولا باطنة ولا عملا ولا نية ولا شيا في الاثر ويجد الامر كله لله فهل يتصور

من مثل

من مثل هذا توبة ام لا فانه يرى نفسه مسلوب الاحوال ثم انه اذا تاب فهل تقبل توبته مع هذا الكشف ويكون بمنزلة من تاب بعد طلوع الشمس من مغربها فان شمس الحقيقة قد طلعت له من مغرب قلبه فسلب جميع افعاله وهو من اصعب الاحوال فان قبول التوبة ونحوها من العمل الصالح انما يكون ممن هو خلف حجاب باضافة الفعل للعبد وهنا لم يخرج شي عن الحق في هذا الكشف عند المتعبد حتى يوصف بان الله تعالى يتقبله منه بل هو بيد الحق تعالى وتصريفه وحده لم يخرج عن موضوع القبول بما هو ممن ياتي بشي ليس في مشهده انه في ملك الحق قال الشيخ والذي اقول به تصور التوبة مع هذا الكشف ويكون الله تعالى هنا هو التواب على العبد لا العبد انتهى **قلت** والذي ظهر لي ان الجزء البشري المنوط به التكليف يدق ولا ينقطع فلا بد من شهود العبد نسبة الفعل اليه من ذلك الوجه وبه صحت مواخذته فان الله تعالى لا يواخذ العبد الا بحسب دعواه من جزء بشريته والله اعلم

المبحث السابع والخمسون

في بيان ميزان الخواطر في جمع الجوامع لابن السبكي رحمه الله واذا ولقي في قلبك يا اخي امر فزنه بميزان الشرع ولا يخلو ذلك من ثلاثة احوال اما ان يكون مامورا به او منهيا عنه او مشكوكا فيه قال ويعبر عن هذا الذي ولقي في الاصل بالخاطر في اصطلاح العلما فالحال الاول هو ان يكون مامورا به فلا ينبغي التاخير بل يبادره العبد الى فعله لانه من الرحمن تبارك وتعالى رحم العبد به اذا اراد به الخير حيث اخطره بباله ليفعله فان خشي العبد وقوعه منه على صفة منهية كعجب او ريا فلا باس عليه في وقوع ذلك العمل على تلك الصفة لان افتتاح هذا العمل ولا على الاخلاص لا تكون تلك الصفة المذمومة مقصودة له فان اوقعها قاصدا للريا مثلا كان عليه اثم ذلك فليستغفر منه وجوبا الحال الثاني وهو ان يكون الخاطر منهيا عنه فلا ينبغي المبادرة الى فعله بل يجب على العبد انه يرده المرة بعد المرة فانه من الشيطان فان مال العبد

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1